أو تسلوا يوسف أو اطرحوه أرضا قوله وأوحينا إليه أي وحي إلهام لا وحي رسالة لأنه لم
يكن بالغا ووحي الرسالة إنما يكون بعد الأربعين قوله ولما بلغ أشده آتيناه حكما
وعلما قاله هنا بدون واستوى وقاله في القصص به لأن يوسف أوحي إليه في الصغر وموسى
أوحي إليه بعد أربعين سنة فقوله واستوى إشارة إلى تلك الزيادة قوله واستبقا الباب
وحد الباب وجمعه قبل في قوله وغلقت الأبواب لأن إغلاق الباب للاحتياط لا يتم
إلا بإغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصد
منها أولا إلا الأول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم قوله لعلي أرجع إلى الناس
لعلهم يعلمون كرر لعل رعاية للفواصل إذ لو قال لعلي أرجع إلى الناس فيعلموا لحذف النون
جوابا للعل لفاتت الرعاية قوله اجعلني على خزائن الأرض إن قلت كيف قال ذلك مع
أن الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس زهدا في الدنيا رغبة في الآخرة قلت إنما طلب
ذلك ليتوصل به إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل ونحوه ولعلمه أن أحدا
غيره لا يقوم مقامه في ذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قاله هنا بالواو وقاله بعد
بالفاء لأنه ذكر هنا أول مجيئهم إلى يوسف فناسبته الواو الدالة على الاستئناف وذكر بعد
انصرافهم عنه عطفا على لما دخلوا فناسبته الفاء الدالة على الترتيب والتعقيب قوله
أيتها العير إنكم لسارقون إن قلت كيف جاز ليوسف أن يأمر المؤذن بأن يقول ذلك مع أن
فيه بهتانا واتهام من لم يسرق بأنه سرق قلت إنما قاله تورية عما جرى منهم مجرى السرقة
من فعلهم بيوسف ما فعلوا أو لأن ذلك القول من المؤذن بغير أمر يوسف عليه السلام
أو أن حكم ذلك حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى صلاح دينية كقوله تعالى لأيوب
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول إبراهيم في حق زوجته هي أختي لتسلم من
يد الكافر قوله إنه لا ييأس من روح الله أي من رحمته إلا القوم الكافرون إن قلت
من المؤمنين من ييأس من روح الله لشدة مصيبته أو كثرة ذنوبه كما في قصة الذي
أمر أهله إذا مات أن يحرقوه الحديث ثم إن الله تعالى غفر له قلت إنما ييأس من روح
الله من هو كافر حتى يعود إلى الإيمان والمسلم إن صاحب القصة مات آيسا ولم يتيسر له
الرجوع عن وصيته قوله ولما أن جاء البشير قاله هنا وفي العنكبوت بزيادة أن في قوله
ولما أن جاءت رسلنا لوطا بذكر أن وقال في هود ولما جاءت رسلنا إبراهيم بحذفها على
جواز الأمرين والقول بأن ذكرها يدل على وقوع جواب لما حالا بخلاف ما إذا حذفت يرد
بأن آية هود وآية العنكبوت التي ذكر فيها أن متحدتان شرطا وجوابا مع أن ذكرت
في إحداهما وحذفت من الأخرى إلا أن يقال إنها إذا لم تذكر لم يلزم وقوع جواب لما حالا
قوله وخروا له سجدا إن قلت كيف جاز لهم أن يسجدوا ليوسف والسجود

لغير الله

لغير الله حرام قلت المراد أنهم جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله تعالى شكرا لنعمة وجدان يوسف
كما يقول سجدت وصليت للقبلة أو اللام للتعليل أي لأجله سجدوا لله ومنه قوله
رأيتهم لي ساجدين أي إنما سجدت لأجل مصلحتي والسعي في إعلاء منصبي
قوله قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن إن قلت لم ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله
عليه في إخراجه من السجن دون إخراجه من الجب وهو أعظم خطرا قلت لأن مصيبة
السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الأوباش وأعداء الدين فيه
بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيه جبرائيل عليه السلام وغيره من الملائكة
أو لأن في ذكر الجب توبيخا وتقريعا للإخوة بعد قوله لا تثريب عليكم الآية قوله
توفني مسلما قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت إلا مسلما إن قلت
قاله إظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للأمة
وطلبا للثواب قوله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون إن قلت كيف قال ذلك مع أن
الإيمان والشرك لا يجتمعان قلت وما يؤمن أكثرهم بأن الله خالقه ورازقه وخالق كل
شيء قولا إلا وهو مشرك بعبادة الأصنام فعلا أو المراد به المنافقون يؤمنون بألسنتهم
قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا قوله أفلم يسيروا في الأرض قاله هنا وفي الحج
وفي أواخر غافر بالفاء وقاله في الروم وفاطر وأول غافر بالواو لأن ما في الثلاثة الأول
تقدمه التعبير في الإنكار بالفاء في قوله هنا أفأمنوا أن تأتيهم غاشية وفي الحج فهي
خاوية على عروشها وفي أواخر غافر فأي آيات الله تنكرون وما في الثلاثة الأخيرة تقدمه
التعبير بالواو في قوله في الروم أولم يتفكروا في أنفسهم وفي فاطر أولم نعمركم وفي أول
غافر وأنذرهم يوم الآزفة وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء

## سورة الرعد

قوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ختم الآية هنا بيتفكرون وختمها بعد بيعقلون لأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب
مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل قوله ولله يسجد من في السموات والأرض
إن قلت كيف قال ذلك هنا وقال في الحج أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض
وفي النحل ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض قلت لأنه هنا ذكر العلويات من
الرعد والبرق والسحاب ثم الملائكة بتسبيحهم ثم الأصنام والكفار فبدأ بذكر من في السموات
لتقدم ذكرهم وأتبعهم بمن في الأرض ولم يذكر من لتحقير الأصنام والكفار وفي الحج
تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان فقدم ذكر من في السموات لشرفهم ثم قال ومن في الأرض
لتقدم ذكر المؤمنين وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عاما ولم يكن فيه ذكر الملائكة والرعد

Copyright © King Saud University